****

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين**

# 

## مقدمـة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادى لـه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محـمداً عبده ورسوله.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن الذي ملأ اللغات محاسنا** |  | **جعل الجمال وسره في الضاد[[1]](#footnote-1)** |

## ♦♦♦♦

اللغة العربية: هي لغة القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز والخاتم لكل رسالات السماء إلى الأرض، وحري بلغة هذا شأنها أن تكون أوسع اللغات مذهبا، وأكثرها لفظا، وأجلها إفصاحا وبيانا.

اللغة العربية: هي لغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولغة أصحابه رضي الله عنهم، وقد اعتنوا بها عناية كبيرة، فسجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُقِل الدين إلينا باللغة العربية.

اللغة العربية: هي لغة الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية.

اللغةَ العربيةَ: هي التي أسمعتنا رنين المعجزات القرآنية، وقربت هديه إلى عقولنا.

اللغة العربية: معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد.

اللغة العربية: هي رأس مال الكاتب، وأسّ مقاله، وكنز إنفاقه. الكامل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لغة حباها الله حرفاً خالـداً** |  | **فتضوعت عبقا على الأكوان** |
| **وتلألأت بالضاد تشمخ عزة** |  | **وتسيل شهدا في فم الأزمان** |

اللغة وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير عن ما تكنه النفس البشرية، وما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وتجاه الأشياء، فهي رأس مطالع العلوم، فقد قيل: "مطالع العلوم ثلاثة: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور" والرجال باعتبار الجود ينقسمون إلى ثلاثة: "رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله"، فكان اللسان أحد مطالع الجود؛ ولهذا كان الكلام أداة السحر البياني، وقد وفق الشاعر الجاهلي إذ جعل الكلام نصف الحياة الإنسانية، أو أحد أجزئها الثلاثة فقد قال: الطويل.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لسان الفتى نصف ونصف فؤاده** |  | **فلم يبق إلا صورة اللحم والدم** |

اللغة العربية: هي لغة أمة، لغة فكر وثقافة وعقيدة، فنحن العرب مطالبون بحماية هذا الوجود الضخم المتعاظم للغة العربية بوصفها لغة القرآن ولغة العقيدة والثقافة الإسلامية.

قال الشافعي رحمه الله (ت 204هـ):

"ولسان العرب أوسع الالسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه"([[2]](#footnote-2)).

وقال بعض أهل العلم: ( المجتث):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حفظ اللغات علينا** |  | **فرض كفرض الصلاة** |
| **فليس يضبط دين** |  | **إلا بحفـظ اللغات([[3]](#footnote-3)).** |

وحرب اللغة العربية: هي حرب للإسلام والقرآن، لأن القرآن الكريم هو: الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها من عوادي الفناء وسيحفظها على مر الدهور.

والعناية باللغة العربية عناية بكتاب الله تعالى ودراستها، والتمرس فيها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم وأحاديث سيد المرسلين.

فهي لغة شريعتنا الغراء، وحينما ندافع عنها لا ننطلق من منطق قومي أو عصبي، بل ندافع عن لغة ديننا والتي بها شيدنا حضارتنا الإسلامية.

واليوم ونتيجة لما يعانيه جيلنا من بعد عن التأصيل العلمي، وتحت تأثير الهجمة الغربية الشرسة في مختلف جوانب الحياة تأثرت لغتنا العربية المشرقة حينما رميت بسهام الأعداء بل والأبناء، فوصفوها بالصعوبة ونعتوها بالغموض والطول، وحاولوا تهميشها في واقع الحياة العلمية والعملية فقدموا عليها اللغات الأجنبية ودرسوها في كل المواد التجريبية... وتباهوا برطانة الأعاجم في كل مجال.

فصدق بعض أبناء المسلمين تلك المقولات، فعزفوا عن اللغة العربية وعدوها من المواد العسير فهمها، وتبرموا كثيرا من مناهجها الدراسية فعانى الأساتذة كثيرا من ضعف الطلاب في النحو والصرف، وعدم الرغبة لديهم في التخصص فيها والتزود من مباحثها.

فصار طلاب العلم بحاجة لمن يبصرهم بأهمية اللغة العربية ويحفز هممهم للإقبال عليها وتذوق حلاوتها وروعة بيانها، لا سيما بعد أن فشا اللحن في كثير من الخطب، وكثرت الأخطاء اللغوية في كثير من الكتب.

اللغة العربية الفصحى لغة الكرامة ومقدمة العزة، وأوسع لغات الأرض ولا توجد لغة بنفس السعة ولا بنفس الجمال.

التحول من الفصحي إلى العامية مصيبة حدثت وداء حل لابد من التداوي منه لأنه يصيب الدين والنفس معا، من فصحى تدرَّجت إلى دارجة تفصَّحت.

الأمر ليس صراعا بين وسيلة وغاية، فالفصحي جزء من الغاية وركن من الهدف. الكامل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لهفي على الفصحى رماها معشر** |  | **من أهلها! شلت يمين الرامـي** |
| **لم يهتدوا لكنوزها فإَذا هــم** |  | **يرمونها بالفقر والإعــــدام** |
| **الدر في طي البحور مخبـــأ** |  | **والتبر - إن تنشده - تحت رجام** |
| **لن يستعيد العُرْب سالف مجدهم** |  | **ولسانهم غرض لكل سهــام** |
| **إن يرفعوا ما انقضَّ من بنيانهم** |  | **فالضاد أول حائط ودعـــام[[4]](#footnote-4)** |

قدر لهذه اللغة أن تبلغ أوج مجدها حينما صارت لغة الإسلام، وبها نزل القرآن الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ):

"اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنَّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"([[5]](#footnote-5)).

فصارت معرفة اللغة العربية ضرورة لكل مسلم كي يقوم بشعائره التعبدية ويتمكن من تلاوة القرآن الكريم الذي أنزله الله باللغة العربية([[6]](#footnote-6)).

قال الله تعالى: **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [الحجر: 9].

وقال عز وجل: **{ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}** [الشورى: 5].

وقال تعالى: **{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}** [الشعراء: 193 - 195].

وقال تعالى: **{ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** [فصلت: 2].

لذا لما كانت اللغة العربية بهذه المنزلة فلقد تكفل الله بحفظها حيث تكفل بحفظ كتابه الكريم وهي لغة ذلك الكتاب.

قال تعالى: **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [الحجر: 9].

فهذا القرآن يحمل معجمه ويحمي معجمه.

فتعلم اللغة العربية نعمة كريمة يهبها الله بعض عباده فيظهر أثرها عليهم في لسانهم وذوقهم وتعاملهم وحياتهم، وهي علم فسيح من العلوم التي لا ساحل لها ولا حدود ولا جهات، وكلما أبحر فيها الإنسان سحره جمالها، وازداد نهما في الارتشاف منها، والاجتناء من ثمارها، ومتى استشعر الإنسان هذا الجمال انطلق في سمائها محلقا، وتقلب في نعيمها مسابقا.

واليوم على وجه الكرة الأرضية ما يقارب سبعمائة مليون مسلم يتكلمون اللغة العربية.

وكثيرا ما قرأنا أخبار عدد من الأوربيين اعتنقوا الإسلام بمجرد سماعهم لآيات من كتاب الله الكريم فتأثروا بروعة بيانه وأسرتهم حلاوة ألفاظه دون أن يعرفوا اللغة العربية، الأمر الذي جعل أعداء هذا الدين يكيدون للغته في شتى مجالاته.

## صور من كيد الخصوم للغة العربية

1. حرصوا على نشر اللغات الأجنبية في ديار المسلمين عبر العمال الوافدين، وعبر المطبوعات الأجنبية، والمدارس الغربية.
2. وجعلوا كثيرا من اللوم والمعارف بلغاتهم كالطب والهندسة والعلوم.
3. وعملوا على ترويح العامية بين أفراد المجتمع بصور مختلفة كالشعر النبطي، والإعلانات التجارية، والرسوم والمقالات الهزلية، والأحاديث الإذاعية.
4. وسخروا من الفصحى وأهلها في كثير من برامجهم الهزلية والترفيهية.
5. ونشروا بين الطلاب الا داعي للإعراب بل يكتفى بالوقف على السكون، وجعل ذلك ديدننا في آخر كل كلمة، وأقنعوا بعض الطلاب بعدم جعل النحو مادة أساسية في دراستهم، هدفهم من ذلك صد الجيل عن لغة القرآن والسنة وتراث سلف الأمة.

لكن بالرغم من كل ذلك فستبقى اللغة العربية خالدة مدى الدهر لا يضرها ما يثار حولها.

أربابُ العربية وأهلها قد أنطقوها وهي القادرة على النطق والبيان، فقالت: الطويل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ** |  | **فهل سألوا الغواصَ عن صدفاتي؟** |

وذادوا عنها وهي المستعصيةُ على كل من تسوِّل له نفسه النيلَ منها أو الحطَّ من شأنها: الرمل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هل يَضيرُ البحرَ أمسـى زاخراً** |  | **أن رمى فيه غـــلامٌ بحجَرْ** |

فلن يضيرَ العربيةَ أن يعقَّها بعضُ أبنائها وقد برَّها الكثيرون!

ليس شيء أضر على الأمم، وأسرع لسقوطها من خذلان أبنائها للسانها، وإقبالهم على ألسنة أعدائها.

ولن يضير العربيةَ أن يجحدَ فضلها بعضُ الجَحَدَة وقد عرف فضلها ذوو الفضل والرأي.!

ولن يضيرَ العربية - وهي العزيزة الأبية - أن يستشعر الذلَّ بها أناسٌ ذلت عليهم نفوسُهم فذلُّوا، وهانت عليهم عروبتهم فهانوا، وضاقت عليهم لغتهم بما رحبت فضاقوا: وكم عزَّ أقوامٌ بعزِّ لغاتِ كما قال الحافظ إبراهيم الشاعر المصري المعروف.

كيف تضيقُ العربية وهي التي استوعبت ما هو أعظمُ من ذلك وأكبر! حين خرجت من ضيق الصحراء إلى سعة المدائن، ومن حدود البداوة إلى انطلاق الحضارة، فاستوعبت نتاج قرون متطاولة من الحضارة والعلم والمعرفة، وجعلت أفئدة الناس تهوي إليها، فصارت المقدَّمةَ دون غيرها في كلِّ علم وفن، وغدا إتقانها وحبها والتمسُّح بها شرفاً دونه كل شرف، واستطارت بين الناس مقولة أبي الريحان البيروني (362-440 هـ) العالم الشهير، الفارسي الأصل: "والله لأَنْ أُهْجى بالعربية، أحبُّ إليَّ من أن أُمدح بالفارسية!".

ف"لا حياة للعلم بدون لغة تؤديه، ولا سبيل إلى النهوض به وتقدمه إلا أن يتدارسه المشتغلون به بلغتهم الوطنية"([[7]](#footnote-7)).

نقول لهم: يا من أشغلتمونا بالنباح، وعندنا قناعة: الطويل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا الكلب لم يؤذيك إلا بنبحه** |  | **فدعه إلى يوم القيامة ينبح** |

ماذا يضير السحاب نبح الكلاب؟ الرمل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما يضير البحر أمسى زاخراً** |  | **إن رمى فيه غـلامٌ بحجر** |

والله ما كدروا شيئاً، ولا حركوا شيئاً بالنسبة لأولئك الذين إيمانهم بحكمة ربهم عظيمة جليلة وهم واثقون بها.

لأن اللغة العربية لغة حية يقبل عليها كل من تعلمها ورأى ما تمتاز به من سلاسة وروعة بيان.

فبالرغم من أنها لغة كل مسلم فإن هناك أفرادا ليسوا مسلمين فتنوا بالعربية واتخذوها لغتهم.

فآباء الكنيسة في إسبانيا ومصر جعلوا خطبهم بالعربية، وترجموا الأناجيل من اللاتينية إلى العربية لما رأوه من إقبال النصارى عليها، وظلت العربية سائدة في إسبانيا حتى سنة 1016هـ/1607م([[8]](#footnote-8)).

وعن عظمة اللغة العربية وعبقريتها ما شهد به كثير من المستشرقين المنصفين.

قال المستشرق دوزي في كتابه "الإسلام الأندلسي".

"إن أرباب الفطنة والتذوق من "النصارى" سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها".

وقال احد رجال الدين النصارى:

"واأسفاه إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية وإنهم ليلتهمون كتب العربية ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الأثمان"([[9]](#footnote-9)).

قال المستشرق جرونياوم في مقدمته لكتاب تراث الإسلام:" إن اللغة العربية هي محور التراث العربي الزاهر - وهي لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة "([[10]](#footnote-10)).

وهكذا صارت اللغة العربية لغة الدين والعلم والحياة والحضارة ولديها الاستعداد لأن تتسع لكل جديد مخترع شأنها ذلك شان اللغات الولود الحية النامية المعطاء، وصدق شاعر النيل" حافظ إبراهيم" يوم قال قصيدته المشهورة التي يقول فيها متحدثاً بلسان اللغة العربية تحت عنوان: (اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها):الطويل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَسِعــتُ كِتابَ اللَهِ لَفظاً وَغايَةً** |  | **\*وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظـــــاتِ** |
| **فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَـةٍ** |  | **\*وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعـــــــاتِ** |
| **أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِــنٌ** |  | **\*فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفــــاتي** |

ويقول شرف الدين يحيى العمريطي([[11]](#footnote-11)) في نظم الآجرومية([[12]](#footnote-12)) والتي مطلعها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الحمد لله الذي قد وفقا** |  | **للعلم خير خلقه وللتــقي** |

وقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكان مطلوباً أشد الطلب** |  | **\*من الورى حفظ اللسان العربي** |
| **كي يفهموا معاني القرآن** |  | **\*والسنة الدقيقة المعــــاني** |
| **والنحو أولى أولاً أن يعلما** |  | **\*إذ الكلام دونــه لن يفهما** |

لذا فهناك عدد من الأمم غير العربية ومع ذلك يتكلم ويكتب غالب أهلها اللغة العربية كالسنغال والصومال ونيجيريا وكينيا وجيبوتي وموريتانيا وغيرها.

## أهمية علم النحو

لا يجهل أحد ما للنحو من أهمية، فجميع العلوم لا تستغني عن النحو فلا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله إلا بعد فهم قواعد النحو.

النحو والإعراب أهم علوم اللغة، إِذْ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة.

يقول العلامة ابن خلدون (ت 808)- رحمه الله - ''إن الأهم المقدّم منها هو النحو، إِذْ به تبيّنت أصول المقاصد بالدلالة، فيُعَرَّف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لَجُهِل أصل الإفادة''([[13]](#footnote-13)).

وهو من أهم أركان اللسان العربي وهي أربعة كما حددها ابن خلدون: اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، فجاء النحو مقدما لأن به تتبين المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر.

وهذا ابن رشد الحكيم قال عند الكلام على منفعة هذه الصناعة:

"وأما منفعتها فبينة بنفسها، وهي فهم كتاب الله تعالى وفهم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وفهم جميع العلوم التي تتعلم بقول: العلمية منها والعملية "([[14]](#footnote-14)).

وقال إمام دار الهجرة مولانا مالك (ت 179هـ): "لو صرت من العلوم في غاية ومن الفهوم في نهاية ما خرجت عن أصلين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إليهما إلا بمعرفة اللسان العربي".

ولما للنحو من أهميّة، ومكانة عظيمة عليّة، صنعت فيه التصانيف، وأُلِّفت فيه التآليف، فمن مُكثرٍ جعل كتابه أسفاراً، ومن متوسط غيْثُ فوائده أصبح مدراراً، ومن موجزٍ كان كتابه أوراقاً.

وكان من بين تلك المتون المختصرة، والكتب المحرّرة المشتهرة، كتاب: (الْمُقَدِّمَة الآجرُّومِيَّة).

لذا جعل العلماء من شروط الاجتهاد المعرفة بالنحو للّتحرز عن الخطأ، والاستعانة على فهم كلام الله، وكلام رسوله، وشرفه بشرف فائدتهِ.

وقد مدحه الأكابر، ور غبوا في تعلُّمه لهذه الفائدةِ، ولأّنه مفتاح لكلّ علمٍ، إذ لا مدخلَ لعلمٍ إلا من بابه، وعابوا جهله، وأنكروه.

ولله در القائل: الطويل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لعمرك إن الّنحو علم مبــدء** |  | **شريف جليلُ القدرِ إن كنت تفهم.** |
| **يجيرك من لحنٍ ويدلِي فصاحـة** |  | **ويصلح ألفــاظ الذي يتكلــم.** |
| **فإن كنت في قوم فأنت رئيسهم** |  | **وجاهل علم النحو في القوم أبكـم.** |
| **جميع خفي المشكلات يحلــها** |  | **سريعا ولا يبقى بنحوك مبهـــم.** |
| **وليس بمفتاح لعلم بعينــــه** |  | **ولكنه فتح لما شئت تفهـــم([[15]](#footnote-15)).** |

اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن تعلم اللغة العربية ليتمكن بها من استنباط الأحكام من القرآن والسنة شرط لبلوغ رتبة الاجتهاد([[16]](#footnote-16)).

لأن الأدلة من الكتاب والسنة عربية الدلالة، فلا يمكن استنباط الأحكام منها إلا بفهم كلام العرب إفرادًا وتركيبًا، ومن هذه الجهة يعرف العموم والخصوص والحقيقة والمجاز والإطلاق والتقييد وغيره([[17]](#footnote-17)).

قال أبوا البركات الأنباري ( ت 577 هـ):

" إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، ولو أن المجتهد جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم " النحو " فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا به([[18]](#footnote-18)).

وقال أبو إسحاق الشيرازي (ت 476 هـ) في صفة المفتي:

"..ويعرف من اللغة والنحو ما يعرف به مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم في خطابهما"([[19]](#footnote-19)).

وحث كثير من السلف على تعلم علم النحو:

قال أيوب السختياني (ت 131 هـ): "تعلموا النحو فإنه جمال الوضيع وتركه هجنة للشريف"([[20]](#footnote-20)).

وقال عبد الملك بن مروان(ت 86 هـ):: "تعلموا النحو كما تتعلمون الفرائض والسنن"([[21]](#footnote-21)).

وقال: " اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه"([[22]](#footnote-22)).

وقال عمر رضي الله عنه: " تعلموا العربية فإنها تقوي العقل وتزيد في المروءة "([[23]](#footnote-23)).

وقال أبو العباس(ت 656 هـ):: "لا يصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلا بالنحو، النحو ميزان هذا كله".

وقال: "تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب"([[24]](#footnote-24)).

وقال الإمام النووي(ت 676 هـ): "وعلى طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من النحو والتصحيف"([[25]](#footnote-25)).

فقد روى الخطيب عن حماد بن سلمة قال: "مثل الذي يطلب الحديث، ولا يعرف النحو، مثل الحمار، عليه مخلاة لا شعير فيها"([[26]](#footnote-26)).

قال الأصمعي: "إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله - صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"([[27]](#footnote-27)) لأنه -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يلحن فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

وقال شعبة بن الحجاج(ت 160 هـ): "مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف العربية كمثل رجل عليه برنس([[28]](#footnote-28)) وليس له رأس".

وقال: الشعبي: "النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغنى عنه"([[29]](#footnote-29)).

وقد قال الشاعر: (الوافر)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا ما رمت تحقيقاً لعلم** |  | **فلذ بالمنطق العمل القويم** |
| **ولا تدخل إليه بغير نحو** |  | **فإن النحو مفتاح العلوم([[30]](#footnote-30)).** |

ومن كلام الشيخ- محمد باي بن عمر - أطالَ اللهُ بقاءه للإسلامِ، وجعلَ مصيرنا معه إلى دار السلامِ- لبعض مريديه وقد كتب له: أّنه عازم على تعّلم الّنحو مانصه([[31]](#footnote-31)): "قد ذكر ت أّنك عازم على الاشتغال بالّنحو، فنعم ما قصدت، وحبذا ما عليه عزمت، فامضِ ما عزمت عليه، ولا تسوفه، فإن الّنحو لابد منه، إ ذ لا مدخلَ لشيءٍ من العلوم إلا من بابه. وقد جزم أكثرهم بمنع قراءة الحديث الذي لابد منه لمن لم يحصلْ شيئا من قواعد الّنحو، وجعلوا اللاحن في الحديثِ داخلا في حديث: "من كذب علي متعمدا؛ فليتبوأْ مقعده من النار"([[32]](#footnote-32)). وعندي([[33]](#footnote-33)) في ذلك وقفة: إذ كثير من أئمة الحديث لم يكن بصيرا بالّنحو، وقد أدوا المعاني. وهذا ما قصر الّلحن، وعلى كل حال، فالأحسن لمن لا يحسنه أن لا يقرأ الحديث إ لا من نسخة مضبوطة الشكل.

وقد قال ال شيخ عبد الكريم([[34]](#footnote-34)) في ألفيته: الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وليحذرِ الّلحان والمصحفـا** |  | **على حديثه من أن يحرفـا.** |
| **فيدخلا في قوله من كذبـا** |  | **فحق الّنحو على من طلبا([[35]](#footnote-35)).** |

وقال ابن الوردي([[36]](#footnote-36)) في صدر تحفته: الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبعد فالجاهل بالّنحو احتقـر** |  | **إذ كل علم فإليه يفتـقر([[37]](#footnote-37))** |

وقال في لاميته([[38]](#footnote-38)):الرمل.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جملِ المنطق بالّنحو فمـــن** |  | **يحرم ألإعراب في الّنطق اختبـل([[39]](#footnote-39))** |

وقال بعض الأدباء وهو ابن حفصة أو الهروي: الرجز.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **النحو يبسط من لسان الألكن** |  | **والمرء تكرمه إذا لم يلحــن** |
| **لحن الشريف يحطه عن قدره** |  | **وتراه يسقـط من لحاظ الأعين** |
| **وترى الدنيء إذا تكلم معربا** |  | **حاز الفصاحة باللســان البين** |
| **وإذا طلبت من العلوم أجلها** |  | **فأجلها منها مقيم الألسـن([[40]](#footnote-40)).** |

ولآخر:مجزوء الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الّنحو زين للفتـى** |  | **يكرمه حيث أتـى.** |
| **من لم يكن يعرفـه** |  | **خير له أن يسكت([[41]](#footnote-41)).** |

ولآخر:[الرمل]

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إّنما الّنحوي في مجلســه** |  | **كهلال لاح من بين الصدفِ.** |
| **يخرج الّلفظة مـن فِيهِ كما** |  | **تخرج الدرة من بين الصدفِ.** |
| **فاختر الّنحو من العلم فقد** |  | **يدرك الّنحوي بالّنحو الشرف([[42]](#footnote-42)).** |

وقال أبوحيان([[43]](#footnote-43)) في قصيدته المشهورة، بعد أن ذكر فضل العلم كله:الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وفي كلِّها خير ولكن أجلُّهـا** |  | **هو الّنحو فاحذر من جهول يعانده.** |
| **به يعرف القرآن والسنـة التي** |  | **هما أصل دين الله ذو أنت عابـده.** |
| **وناهيك من علم عليٌّ مشيـد** |  | **مبانيه اعزز بالذي هو شائـده([[44]](#footnote-44)).** |

وللتاج ابن أم مكتوم([[45]](#footnote-45)):المحدث

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الّنحو للعلم زيـن** |  | **مثلُ الطراز للكُـمِ.** |
| **فاشدد يديك عليه** |  | **وصنه عن كل فـدمِ.** |
| **وكن به ذا اعتنـاء** |  | **تدرك به كل علم([[46]](#footnote-46)).** |

وله([[47]](#footnote-47)):الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من لم يحصـله فذاك ألأخرس** |  | **وفهمه في كل علم مفلـس.** |
| **وقدره بين الورى موضـوع** |  | **وإن يناظر فهو المقطــوع.** |
| **لا يهتدي لحكمـة في الذكر** |  | **وماله في غامض من فكـر.** |
| **قد اغلقت في وجهه الابواب** |  | **وخاب عن تحصيله الصواب.** |
| **ومن غدا من علمــه مخقا** |  | **فهو إلى نيل الهدى قد ارتقى.** |
| **فكن عليه ما حييت عاكـفا** |  | **ممارسا لصعبه ملاطفـــا.** |
| **واحذر جهولا رامه فخابـا** |  | **فغص منه خنقا وعابـــا.** |

ولآخر: البسيط

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن الكلام بلا نحو يقومـــــه** |  | **صوت الكلاب وصوت السنانير.** |
| **لو تعلم الطير ما في الّنحو من أدب** |  | **حنَّت ورّنت ودقّت بالمناقير([[48]](#footnote-48)).** |

وقال السيوطي: الرجز.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الّنحو خير ما به المرء عنـي** |  | **إذ ليس عنه العلم حقا يغتني([[49]](#footnote-49))** |

ومن كلام إمامنا مالك - رضي الله عنه -: "إن الإعراب حلي الّلسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها"([[50]](#footnote-50)).

وقال علي بن محمد بن منصور البسامي: الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ويعجبني زي الفتى وجمالـــه** |  | **فيسقط من عيني ساعة يلحـــن** |
| **على أن للإعراب حدّاً وربمــا** |  | **سمعت من الإعراب ما ليس يحسن** |

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا خير في اللفظ الكريه استماعه** |  | **ولا في قبيح اللحن والقصد أزين([[51]](#footnote-51)).** |

وقال الشاعر سعد بن نبهان الحضرمي في يتيمة الدهر: الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا طالبا فتح رتاج العــــلم** |  | **وقاصدا سهل طريق الفهـم.** |
| **إجنح إلى النحو تجده علمــا** |  | **تجلو به المعنى العويص المبهما([[52]](#footnote-52)).** |

وأنشد المبرد: الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **العلم زينٌ وجمـال ملتمس** |  | **فالتمس العلـم ونعم الملتَمس** |
| **صاحبه مكـرمٌ أنى جلس** |  | **شتان بين الأَتان والفـرس([[53]](#footnote-53))** |

وقال الشاعر عبد الله بن سليم الرشيد: الكامل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا طالب الفخر العظيم يرومه** |  | **في قومه إما تفاخر مجـلس** |
| **افخر بنحـوك فهو خير مزية** |  | **تسموا إليه وتشرئب الأنفس** |

هذا وإن كان النحو يحتاج إلى كل ما سبق لأنه واضح الأهمية، ومالنا ولذاك، فإنَّ الحقَّ أبلج، والباطل لجلج، والصبحَ لا يظهر إلا لذي عينين.

وقد قيل في ذلك شعرا(المتنبي) الوافر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وليس يصح في الأذهان شيء** |  | **إذا احتاج النهار إلى دليل([[54]](#footnote-54)).** |

لكن ذكرنا هذا ليكون حصى نرجم به أولئك الأقزام الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا ومع ذلك يقولون في النحو بما ليس فيه ويشوهون صورته وينزلون من قدره عند طلاب العلم سواء في المدارس أو الجامعات، ومن جهل شَيْئا عَادَاهُ، وَالنَّاس أَعدَاء مَا جهلوا، ومن قصر عَن شَيْء عابه، وَفِي الْقُرْآن قال الله تعالى:

**{ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}** [يونس: 39].

وَقَالَ عز وَجل: **{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [الأحقاف: 10].

فنقول لأولئك لا تخجلوا من أن يعجب الأعاجم بلغتنا بينما أنتم تسخرون منها، والفضل كل الفضل هو ما اعترف به المنصفون، وما أقر به المختصون من نبغاء العالم ومفكريه: الكامل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شهد الأنام بفضله حتى العـدا** |  | **والفضل ما شهدت به الأعداء.** |

قال المستشرق الهولندي "دي بور " في كتابه: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ونصه:

" علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي، بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق. وهو أثر عظيم يرغم الناظر فيه على تقديره، ويحق للعرب أن يفخروا به"([[55]](#footnote-55))

وقال المستشرق الألماني يوهان فك: "ولقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب - في جهد لا يعرف الكلل، وتضحية جديرة بالإعجاب- بعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها على صورة محيطة شاملة حتى بلغت كتب القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد"

ويقول "أوجست فيشر" - المستشرق الألماني والمبادر الأول لوضع معجم تأريخي للغة العربية - في مقدمة معجمه: "إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب"([[56]](#footnote-56)).

## 

## أهمية الإعراب

الإعراب لغة مشتق من عَرَبَ، قال ابن فارس: "العين، والراء، والباء، أصول ثلاثة:

أحدها: الإبانة والإفصاح.

والثاني: النشاط، وطيب النفس.

والثالث: فساد في جسم أو عضو"[[57]](#footnote-57).

قلت: وما يتعلق بموضوع البحث هو المعنى الأول من قولهم: أعرب الرجلُ عن نفسه إذا بيَّنَ وأوضح.

قال الجوهري: أعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بُحجته أي أفصح بها([[58]](#footnote-58)).

فالخلاصة أن الإعراب لغة الإفصاح والإبانة، تقول: أعرب محمد عما في نفسه، يعني: بين وأظهر ما يضمره في نفسه.

وأيضًا له معنى آخر في اللغة وهو: أجاد، من الجودة، تقول: أعرب محمد الكلام، يعني: أجاد وأتى بألفاظ فصيحة.

وأيضًا الإعراب يأتي بمعنى الحسن، تقول: امرأة عروبة، يعني: حسنة، هذا كله في اللغة.

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلّموا إعراب القرآن كما تتعلّمون حفظه"، ويطلق الإعراب على النحو، وعلى عدم اللحن في الكلام، يقال فلان عرب منطقه أي هذبه من اللحن([[59]](#footnote-59)).

وتعريفه اصطلاحا: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً.

فالإعراب من الأمور الضرورية في اللغة العربية، كيف لا وهو من خصائصها، ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه، كما لا يمكن أن ننطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات بدون حركة، فهي جزء من الحرف العربي.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص حرصا شديا على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من الحن أو الخطأ، والعربي الأصيل بطبعه ينفر من اللحن، ويستهجنه في لغة الخطاب، ويعده عارا على صاحبه، وقد عده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضلالا، فقال حين لحن رجل في حضرته:

" ارشدوا أخاكم فقد ضل "([[60]](#footnote-60))، فسمي اللحن ضلالًا، فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنه لا بد من الحرص على تجنب الخطأ في الكلام ولا يكون ذلك إلا بتعلم قواعد النحو، روي عن أب بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: " لتعلم إعراب القرآن أحب إلي من تعلم حروفه".

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه -: " أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي"([[61]](#footnote-61)).

وقال الإمام الخطابي متحدثا عن آداب الدعاء: ومما يجب أن يراعى في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام، وب يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر - إن اعتقده صاحبه- كدعاء من دعا أو قراءة من قرأ - " إياك نعبد وإياك نستعين" بتخفيف الياء من إياك، فإن الإيا ضياء الشمس، فيصير كأنه يقول: "شمسك نعبد" وهذا كفر.

ثم روى بسنده عن أبي عثمان المازني أنه قال لبعض تلامذته: " عليك بالنحو فإن بني إسرائيل كفرت بحرف ثقيل خففوه، اقل الله عز وجل لعيسى بن مريم عليه السلام: "إني ولدّتك من [البتول]" فقالوا إني ولدتك بالتخفيف فكفروا"([[62]](#footnote-62)).

قال أبو الوفاء ابن عقيل - رحمه الله تعالى -: (قال أبو زيد: قلت للخليل: لِم قالوا في تصغير: "واصل" "أُويْصل" ولم يقولوا: "أُوَوَيْصِل" ؟ قال: كرهوا أن يشبه كلامهم نبح الكلاب)([[63]](#footnote-63)).

ولأولئك الذين ينادون بنبذ الإعراب واستعمال السكون نسوق هذه الأخبار علها أن تغير أفكارهم المزعومة.

كان الرشيد يجمع العلماء ويسمع كلامهم، فحضروا ذات يوم وفيهم أبو يوسف - صاحب أبي حنيفة-، والكسائي يذكر النحو، فقال له: أحذق الناس به يكون معلماً، فقال له الكسائي: أسالك عن مسألة في الفقه، قال: سل، قال: ما تقول في غلام لك قتل فاتهمت به رجلين فسألتهما عن أمره فقال أحدهما: أنا قاتل غلامك بالإضافة، وقال له آخر أنا قاتل غلامك بالتنوين، أيهما القاتل عندك؟ قال أبو يوسف: جميعاً، قال الكسائي: أخطأت، قال: فأيهما القاتل عندك؟ قال: والذي قال: أنا قاتلٌ غلامك، لأن قوله: أنا قاتل غلامك بالإضافة، يريد أنا قتلته، والذي قال: أنا قاتل - بالتنوين - غير قاتل، أراد: سأقتل غلامك، فهو تهدد، قال الله تعالى " فالق الإصباح وجعل الليل سكناً "[[64]](#footnote-64) المعنى فلق الإصباح، فندم أبو يوسف على كلامه وكان بعد ذلك يمدح العربية والنحو.

قال عبد الملك بن مروان: "القلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة" ([[65]](#footnote-65)).

قال الأصمعيّ: سمعت مولى لآل عمر بن الخطّاب يقول: أخذ عبد الملك بن مروان رجلا كان يرى رأي الخوارج، فقال له: ألست القائل: الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومنّا سويد والبطين وقعنب** |  | **ومنّا أمير المؤمنين شبيب** |

فقال: إنما قلت: «ومنا أمير المؤمنين شبيب» بالنصب، أي يا أمير المؤمنين فأمر بتخلية سبيله([[66]](#footnote-66)).

وكان أحد السلف يذم علم النحو فقرأ يوما قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"([[67]](#footnote-67)) برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، فقيل له كفرت من حيث جعلت الله يخشى العلماء، فقل أستغفر الله، والله لا طعنت على علم يؤدي إلى معرفة هذا أبدا([[68]](#footnote-68)).

قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - فقال: من يقرئني ممَّا أُنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فأقرأه رجل (سورة براءة) فقال: "إنَّ الله بَرِيءٌ منَ الْمُشْركِينَ وَرَسُولِهِ"([[69]](#footnote-69)) (بالكسر في رسوله)، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي؛ أتبرأ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: "إنَّ الله بَريءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" فقلت: أوقد برئ الله من رسوله، إن يكنَ الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: "إنَّ الله بَريءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - ألا يُقرئ النَّاس إلا عالم باللُّغة([[70]](#footnote-70)).

فاللسان له وقع كبير على الأسماع، قال ابن شبرمة: إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا، ويصغر في عينك من كان في عينك عظيما فتعلّم العربيّة، فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السّلطان.

ويقال: النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر ويقال: الإعراب حلية الكلام ووشيه.

قيل لأعرابيّ: أتهمز إسراييل؟ قال: إني إذا لرجل سوء؛ قيل له: أتجرّ فلسطين؟ قال: إني إذا لقويّ. وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ فقال: الهرّة تهمزها([[71]](#footnote-71)).

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

"كفى بالعلم شرفاً أنّه يدّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل خمولاً أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب منه إذا نسب إليه"([[72]](#footnote-72)).

ثم لا يخفى على الجميع ما يسمى بالألفاظ المثلثة التي يتحد خطها ويختلف نطقها لاختلاف حركة الحرف الأول منها فكيف تفهم المراد من الكلمة إذا حذفت حركاتها.

فالحركات ليس خاصة بالحرف الأخير التي تسبق حركة الإعراب لا تقل صعوبة عن حركة الإعراب.

فالمرة الهيئة يختلف بعضها عن بعض بحركة الحرف الأول من الكلمة، فتقول: جلس جلسة فلان (بالكسر) وجلس جلسة فلان (بالفتح)، فبالفتح المرة، وبالكسر الهيئة.

وكذلك التفريق بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول لا يكون إلا بمعرفة حركة الحرف الأول.

وكذلك بعض أنواع جمع التكسير مما يتغير نطقا لا خطا مثل أسد (بفتح الهمزة) للمفرد، وبضمها للجمع.

فالإعراب من خصائص لغة الأمة الإسلامية، واعلموا أنه لم يرتب أحد من اللغويين القدامى في أنَّ الإعراب من خصائص العربية، بل من أشد هذه الخصائص وضوحًا؛ وأن مراعاته في الكلام هي الفارق الوحيد بين المعاني المتكافئة.

ولقد عبَّروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعًا بحقيقة واحدة، ولعل أوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس: "فأما الإعراب فبه تتميَّزُ المعاني ويُوقَفُ على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلًا لو قال: "ما أَحْسَنْ زَيْدْ" غير معرب، أو "ضَرَبَ عَمْرْ زَيْدْ" غير معرب، لم يقف على مراده، فإذا قال: "ما أَحْسَنَ زَيْدًا" أو "مَا أَحْسَنُ زَيْدٍ" أو "مَا أَحَسْنَ زَيْدٌ" أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده([[73]](#footnote-73)).

قال الأمام أبو علي الجياني الغساني:

خصت هذه الأمة بثلاث: الإسناد، والأنساب، والإعراب([[74]](#footnote-74)).

## 

## ذم اللحن في اللغة العربية

إذا كانت هذه أهمية التحدث بالفصحى وفوائد الإعراب فلننظر إلى آثار اللحن السيئة في عدم فهم المعنى المراد وذم السلف لمن اشتهر عنه اللحن.

اللحنُ: - بسكون الحاء: مصدر لحنَ يلحن لحناً، وهو واحد الألحان واللحون، ومعناه التطريب والتغريد، يقال: هو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة وغناء.

قال القرافيّ( ت 943 هـ): "اختُلِفَ هل اللَّحَنُ واللَّحْنُ بمعنًى واحدٍ؛ بتحريك الحاء وتسكينها؟؛ فقيلَ: هما سواءٌ؛ يُطلق للصوابِ والخطأِ. وقيل: اللَّحْنُ - بالسكون - للخَطَأِ، وبالفَتح للصوابِ، حكاهُ القاضي عياضٌ".

وابنُ فارس ( ت 395 هـ) الذي جَعَلَ كُلاً منهما بناءً مستقّلاً؛ فقال: "اللام والحاء والنّون: له بناءان؛ يدلّ أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويَدُلُّ الآخَرُ على الفطنة والذّكاء. فأمّا اللَّحْنُ - بسكون الحاء - فإمالةُ الكلام عن جهتِهِ الصّحيحة في العربيّة، يُقال: لَحَنَ لَحْنًا...، والأصل الآخَر: اللَّحَنُ، وهي الفطنة؛ يقال: لَحِنَ يَلْحَنُ لَحَنًا"([[75]](#footnote-75)).

واللحن أيضاً الزيغ عن الإعراب، والخطأ في القراءة، يقال لحن في كلامه إذا مال به عن وجه الصواب، ويقال: فلان لحان ولحانة، أي يخطئ، والتلحين: التخطئة.

ولَعَلَّ الرّاجِحَ أنَّ أصْلَ البناءَينِ واحِدٌ، وهو المَيْلُ عن جهة الاستقامة؛ "يُقال: لَحَنَ فلانٌ في كلامِهِ، إذا مالَ عن صحيح المنطقِ...، ويقال: لَحَنْتُ لفلانٍ، إذا قلتَ له قولاً يَفْهَمُهُ ويخفى على غيره، لأنّك تميلُهُ بالتّورية عن الواضح المفهوم، ومنه قالوا: لَحِنَ الرّجُلُ...، إذا فَهِمَ وفَطِنَ لِمَا لا يَفْطَنُ له غيرُهُ"([[76]](#footnote-76)).

انتشرت جرثومة اللحن حتى أعدت الخاصة، حتى صاروا يعدون من لا يلحن قال الأصمعيّ: "أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبيّ وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية والحجاج أفصحهم"([[77]](#footnote-77)).

قال الجاحظ:

أول لحن سمُع بالبادية "هذه عصاتي"([[78]](#footnote-78)) والصواب عصاي.

وأول لحن سمع بالعراق: "حيِّ على الفلاح "بكسر الياء بدل فتحها([[79]](#footnote-79)).

ثم شاع في العصر الأموي حتى تطرق إلى البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك والحجاج، والناس يومئذ تتعاير به، وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك وقد قيل له: "أسرع إليك الشيب": قال"شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن". وكان يقول: "إن الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها، فإذا لحن انصرفت نفسي عنها"([[80]](#footnote-80)) وكان يرى اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس([[81]](#footnote-81)).

شاع اللحن أيضا في العصر العباسي بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الأعجمية التي أرادت أن تتكلم العربية فلم تستطع المحافظة على سلامتها من الخطأ في اللفظ والحركات، وقد أورد الجاحظ أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة اللغوية، يقول: "قال بشر بن مروان، وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له: ادع لي صالحا؟ فقال الغلام: يا صالحا، فقال له بشر: الق منها ألف، قال له عمر: وأنت فزد في ألفك ألفا"

ولم يقتصر اللحن على الأعاجم الذين تكلموا العربية ولا على المدن التي كثر فيها الاختلاط بين العرب والأعاجم، بل فشا بين العرب الأقحاح وبين أهل الأمصار التي تعتبر معقل العربية مثل المدينة «ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم، وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة، وبقرب مجامع الأسواق.

ولأهل المدينة ألسن ذلقة، وألفاظ حسنة وعبارة جيدة، واللحن في عوامهم فاش، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب"([[82]](#footnote-82)).

كما ذم عدد من السلف اللحن، حيث كان اللحن عندهم مثلبة من مثالب الفتى، لا يرتقي في أعين ذوي الألباب والأفهام حتى يحسن من لسانه، قال ابن الأنباري: " وكيف يكون الخطأ في الكلام مستحسناً والصواب مستسجماً، والعرب تقرب المعربين، وتنتقص اللاحنين، وتبعدهم، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لقوم استقبح رميهم: ما أسوء رميكم، فيقولون: نحن قوم متعلمين"، فأعرض مغضبًا وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد على من خطئكم في رميكم([[83]](#footnote-83)).

وقال عبد الملك بن مروان: اللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي. وكان يقال: اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه([[84]](#footnote-84)).

وكان عمر بن عبد العزيز: "أشدّ الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدّب عليه".

وقال نافع مولى ابن عمر: كان ابن عمر رضي الله عنه: "يضرب ولده على اللحن كما يضربهم على تعليم القرآن".

وقال محمد بن الليث: "النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح لا يصلح الأدب إلّا بالنحو".

وقال رجل لبنيه: "يا بني أصلحوا من ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة يحتاج أن يتجمل فيها فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوبا ولا يجد من يعيره لسانا"([[85]](#footnote-85)).

## 

## دعوى صعوبة النحو

حرص اعداء لغة القرآن من مستعمرين ومستشرقين على بث دعايات واسعة ضدها، وقاموا بصدها في أذهان كثير من شباب الأمة كي يكونوا معاول هدم تنخر في كيانها الشامخ.

فصوروا لهم أن العربية صعبة، وأن قواعد النحو عسيرة الفهم، ونادو باسم التسهيل والرفق بالطلاب بأن يستغني عن الإعراب والاكتفاء بتسهيل أواخر الكلمات، ونادوا بحذف أكثر أبواب النحو بحجة أنها لا تناسب الطلاب في العصر الحاضر.

وثقافة التسكين "سكن تسلم" إنما هي فى حقيقتها دعوة إلى التجهيل، وتدل على العجز عن التعلم، وعلى سوء الفهم لطبيعة اللغة العربية، فالإعراب فى هذه اللغة جزء لا يتجزأ عن طبيعتها وتكوينها، وعنصر أساسي فى بنائها، وليس حلية خارجية نضعها عليها حينا، ونضعها عنها حينا آخر.

وليس من نتيجة لهذه الدعوة إلا التدرج نحو وجود لغات متعددة تنفصل عن اللغة العربية وتعزلها عن الحياة والاستعمال ثم تميتها، كما حدث للغة اللاتينية حين انفصلت عنها اللغات المتعددة من إيطالية وفرنسية وإسبانية وتوابعها، والقياس هنا والتشبيه مع الفارق، فما أوسع البون بين اللغة اللاتينية واللغة العربية لغة القرآن التي بضياعها يضيع كتاب الله، وأنى يكون ذلك وقد قال تعالى:

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

سورة الحجر الآية 9.

وأسباب ضعف تعلم اللغة العربية كثيرة، بعضها منا، وبعضها مدسوس علينا، تضافرت جميعها، فاستعان بها غيرنا ليوهمنا أن هذه اللغة فى جوهرها معقدة صعبة، وأن ضعف تحصيلها والمعرفة بها إنما سببه اللغة نفسها، وليس هذه الأساليب الغريبة عنها، المخالفة لطبيعتها، وأخذ هذا الوهم يشيع بيننا، ويستقر فى نفوسنا، حتى أصبحنا نحن الذين نردده ونؤكده، ونسينا تاريخ هذه اللغة حين اشترك كثير من غير أهلها فى بنائها الثقافى الحضاري، فكان من هؤلاء المفسرون والمحدثون والرواة والكتاب والشعراء والعلماء والنحاة واللغويون، الذين ينتسبون إلى مختلف البقاع الإسلامية فى أصولهم أو فى نشأتهم، ومنهم من تعلم العربية ولم تكن لسان طفولته، فنبغ فيها، وكتب وألف، بل صار معلما للعرب يعلمهم قواعد لغتهم ونحوها وصرفها وبلاغتها ونقدها، ولم يقل أحد منهم حينئذ إن العربية لغة صعبة ليصرف نفسه ويصرف الناس عنها، فما بالنا اليوم نسمع هذا، ونقوله، ونصدقه، ونجد فيه العذر الذى نتكئ عليه ليسوغ لنا جهلنا بلغتنا أو ضعفنا فيها؟.

ولعل السبب الأهم في تقديري الذي أسهم بشكل كبير في صعوبة النحو والنطق السليم للعربية هو عدم ممارسة اللغة العربية بقواعدها في الحياة اليومية، فنحن نتكلم ونتخاطب بلهجات عامية تختلف في كثير من تراكيبها عن الفصحى، وبالتالي فتعليمنا لقواعد العربية في المدارس والجامعات يماثل في الصعوبة ـ أو يزيد ـ تعليمنا للغات الأجنبية التي لا تمارس في حوارنا وتخاطبنا وكلامنا اليومي.

كذلك كثير من الطلبة عندهم تصور شامل يحتاج إلى نوع من العلاج، ذلك أن الطالب إذا أراد أن يعرب لا بد أن يستحضر كل الحدود، وأن يكون مستحضراً لشروط كل باب واستثناءات كل باب، فإذا أراد أن يعرب وجهاً صحيحاً لا اعتراض عليه لا بد وأن يستحضر النحو كله من أوله إلى آخره.

ولذلك تقول مثلا: قال محمد هو ابن مالك انظر! قال هذا يتعلق في بحث الأفعال الفعل الماضي، قال محمد: هذا له ارتباط بالأعلام، هو: بالضمائر، ابن مالك: مضاف ومضاف إليه، أحمد ربي الله خير: إعراب تقدير بالظاهر إلى آخره، لا بد أن يستحضر الحدود كلها.

ولما كان ثم قصور في حفظ التعاريف واستحضارها صار النحو ماذا؟ كأنه طلاسم وإذا أعرب ولو كان حافظاً لبعض الأبواب أو بعض المنظومات إذا لم تكن عنده مستقرة استقرارا تاما يعني: يمليها عن ظهر قلب ويفهم معناها إن لم يكن كذلك حينئذٍ يخلط في الإعراب.

ولذلك بعضهم يعرب ويأتي بالعجائب وهو يحفظ الألفية بكاملها لماذا؟ لأنه حفظها ظاهراً ولم يمارس هذه الأصول وهذه القواعد التي نظمها ابن مالك: مقاصد النحو بها محوية، مقاصد يعني: جل ومهمات النحو نظمها لك ابن مالك رحمه الله تعالى.

فالمسائل إذا تعلَّقت بها عدّة أحكام كَثُر استحضارها، أو صَعُبَ استحضارها، وقلّتِ الإصابةُ فيها، بخلاف بعض المسائل التي لا يكون فيها استحضار إلا لشيءٍ قليل من الأحكام، فكلما قلَّت الأحكام المتعلقة أو مرتبطة بالمسائل، حينئذٍ سهُلَ استحضارها وسهُلَ استعمالها، وأما إذا كثُرت الأحكام حينئذٍ جاءت الصعوبة، ولذلك يصعُب الإعراب، لماذا؟ لأنك لا بد أن تستحضرَ علم النحو كاملاً، فإذا جئت أن تعرب حينئذٍ يمرُّ بك التمييز، لا بد أن تستحضر أحكام التمييز وإلا أخطأت.. لا بد أن تستحضر أحكام الحال.. أقسام الكلام.. الكلمة.. علامات الاسمية.. الفعل.. علامات الفعلية.. الحرف كذلك.

فكلُّ هذه الأحكام من لم يُجِدها حينئذٍ لا يوفّق في الصواب في الإعراب، وإنما الذي يوفق في الصواب في الإعراب هو الذي يستحضرُ هذه الجمل استحضاراً تاماً، وأما إذا كان متردّداً فيقع الإعراب متردّداً، وإن كان جازماً يقع الإعراب جازماً، وإن كَمُل في استحضار هذه الأحكام كَمُل في الإصابة، وإن لم يَكْمُل في استحضار هذه الأحكام حينئذٍ لا يكمل في الإصابة، فكلما كثرت الأحكام المتعلقة بالمسائل صعُبَ استعمالها، وهنا تكمن صعوبة النحو.

فلذلك كثير من أعداء الإسلام يحاولون أن يطمسوا هذه اللغة بدعوى( تبسيط النحو / صعوبة النحو... الخ ) ولا تعدو أن تكون معولاً يحاول ان يصيب مقتلاً في كيان هذه الأمة، وهي محاولات هدامة تحاول إضعاف العربية.

بل تجرأ بعضهم ودعا إلى اتخاذ العامية لغة للكتابة فضلا عن المخاطبة بها، كما هو شائع عند بعض مفكري الحداثة. الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جانِبِ الغَرْبِ ناعِــــبٌ** |  | **يُنادِي بِوَأدِي في رَبِيــعِ حَياتِي** |
| **أَيَهْجُرُني قَوْمِي- عفا اللهُ عَنْهُـــــمُ-** |  | **إلى لُغَةٍ لَمْ تَتّصِـــــلْ برُواةِ** |
| **سَرَتْ لُوثَةُ الافْرَنْجِ فيها كما سَـــرَى** |  | **لُعابُ الأَفاعِي في مَسِيلِ فُــراتِ** |
| **فجاءَتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سَبْعِين رُقْعَــــةً** |  | **مُشَكَّلَةَ الأَلْوانِ مُخْتَلِفــــاتِ** |
| **إلى مَعْشَرِ الكُتّابِ والجَمْعُ حــــافِلٌ** |  | **بَسَطْتُ رَجائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكاتِي** |
| **فإمّا حَياةٌ تَبْعَثُ المَيْتَ في البِلـــــى** |  | **وتُنْبِتُ في تِلْكَ الرَّمُوسِ رُفاتِــي** |
| **وإمّا مَماتٌ لا قِيامةَ بَعْـــــــدَهُ** |  | **مَماتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسْ بمَمــاتِ([[86]](#footnote-86)).** |

فعزة اللغة مرتبطة إلى حد كبير بعزة الأمة التى تتكلم بها وبمستوى المعلم الذى يعلمها لغة وإعدادا، وبمدى صلة البيئة باللغة العربية أو بعدها عنها.

وعدم قدرة كثير الأطفال على كتابة أسمائهم يعود إلى عدة أسباب منها: مستوى المعلم وإعداده، والفروق الفردية بين الأطفال، وبيئات الأطفال الثقافية والاقتصادية وصلتها بتنمية الاستعداد اللغوى قبل المدرسة، وغيرها من الأسباب إضافة إلى الطريقة التي تدرس بها هذه اللغة.

وتريح فكرة صعوبة النحو نتجن عن مجموعة من الأسباب منها:

1. ضعف الغيرة لدى أبناء المسلمين على لغتهم.
2. تصديق طلبة العلم لتلك الدعايات.
3. ضعف مناهج النحو.
4. إسناد تدريس تلك المادة إلى أساتذة غير متخصصين.
5. عدم إعطاء مادة النحو القدر الكافي من الحصص والمحاضرات.
6. قيام بعض الأساتذة بتوزيع مذكرات وملخصات على الطلبة في الفصل أو تودع عند الناسخ لمن أراد.
7. اهتمام الطلبة بمذاكرة المواد العلمية الأخرى وإهمال مادة النحو.
8. تفشي العامية في المجتمع من أجل تفكيك وحدة الأمة وإبعادها عن مستوى بلاغة القرآن الكريم وآدابه.
9. استخدام اللهجات العامية في مخاطبة طلبة العلم وتدريسهم قواعد النحو والصرف وسائر علوم العربية.

تفنيد الأفكار المزعومة

بعد بيان أسباب تلك المشكلة حان الوقت لأن نقول:

إن قواعد اللغة العربية ليست صعبة الفهم، بل هي ليست أعسر من قواعد اللغة الفرنسية أو الألمانية بل والإنجليزية.

لكن الذي جعلها صعبة هو تلك الشائعات التي تحولت إلى حقيقة في أذهان كثير من طلبة العلم.

ثم إن النحو بلا شك يحتاج إلى مذاكرة وإعمال ذهن كباقي العلوم الأخرى، يقال:" خير العلم ما حصل الإنسان في صدره فوجده عند المحاضرة وكان عدة له عند المذاكرة"، ولأهمية المذاكرة أيضا قال أهل العلم: " حفظ سطرين خير من حمل وقرين ومذاكرة اثنين خير من هذين" لكنه (النحو) ليس أصعب من علم الطب أو الرياضيات، أو العلوم الالكترونية، وما سمعنا أحدا ينادي بهجر تلك العلوم، بل يسعى الكثير إلى التخصص فيها مع العمل على استعمال وسائل الإيضاح لتبسيطها وترسيخها في أذهان طلبة العلم(الفئة المستهدفة).

فإذا كانت صعوبة المادة مبررا لحذفها وتركها فلتحذف تلك العوم من باب أولى نظرا لصعوبتها([[87]](#footnote-87)).

بعد هذا ينبغي أن يعلم أن للنحو جانبين:

جانب عملي تطبيقي يحتاج إليه كل فرد عربي حين كتابة أي مقال أو إلقاء أي كلمة أو خطبة كي يسلم من اللحن أو الوقوع في الخطأ النحوي الذي يعكر الكلمة، ويفسد الذوق ويصم الآذان.

وهذ الجانب يتناول عددا من الأبواب النحوية المهمة التي يحتاج إليها كل متحدث، وهذه الأبواب سهلة الفهم قليلة العدد، فيجب التركيز عليها والإكثار من مراجعتها.

جانب علمي دقيق: الغرض منه التوسع في دراسة جميع الأبواب النحوية، وهذا ميدان كبار الباحثين والمتخصصين في اللغة العربية.

بعد هذا التقسيم نقول إذا أردنا تقديم النحو للطلاب في صورة جميلة تشوقهم إلى دراسته والتخصص فيه، فعلينا مراعاة الأمور التالية بعد تثبيت القناعة في نفوس الفئة المستهدفة بأهمية النحو وأثره في فهم غيره من العلوم:

وضع مناهج ملائمة لتدريس النحو تناسب مستويات الفئة المستهدفة.

عدم قصر النحو على المهارات اللغوية أو التذوق اللفظي بل يعطى حقه من الدراسة الشاملة لكافة أبوابه الرئيسية.

الحرص على تعيين أساتذة أكفاء لتدريس تلك المادة يجيدون توصيلها لأذهان الطلاب وعرضها في سورة مشوقة، ويكون لديهم من الزاد اللغوي والأدبي ما يجعل الطلاب يقبلون على دراسة تلك المادة.

ويجمل بنا ان نعرج على شبهة مفادها أن صعوبة النحو تكمن بسبب طوله؟ فنقول لأولئك الذين يتهمون النحو بالطول بأن كثيرا من العلوم طويلة فهل تحذف؟

علم الفقه طويل الأبواب ومتعدد الخلافات فهل نتركه؟

الرياضيات مليئة بالنظريات والقوانين والمسائل فلم لا تترك؟ بل كل اللغات العالمية كثيرة القواعد والتراكيب.

وإن تاريخنا شاهد على أن النحو ليس بصعب، ولو كان كذلك لما رأينا المكتبات مليئة بتلك الذخائر النحوية، حتى أن بعض علماء النحاة كان أعمى البصر ومع ذلك برع في علم النحو براعة لم يبلغها أحد من المبصرين في هذا العصر.

فهذ **الإمام علي بن أحمد بن سيده** **اللغوي** (ت458هـ)كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة، قال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا عليّ «غريب المصنف» فقلت لهم: انظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه عليّ من أوّله إلى آخره من حفظه فعجبت منه.

قال عنه صاحب بغية الوعاة: " **كَانَ حَافِظًا لم يكن فِي زَمَانه أعلم مِنْهُ بالنحو واللغة والأشعار وَأَيَّام الْعَرَب** "([[88]](#footnote-88)).

وقال الدكتور عبد الخالق عضيمة:

ينبغي لنا أن نعترف بالتفاوت بيننا وبين من سبقنا وانظروا إلى آثارهم تتحدث عن مواهبهم، وتشيد بعظم قدرهم، فهذا ابن سيده عالم ولد مكفوف البصر، واستطاع مع ذلك أن يضع في ذهنه وفي فكره كتبا كالمخصص والمحكم([[89]](#footnote-89)).

وغير هذا العلم كثير من النحويين ممن عميت أبصارهم لكن لم تعم بصائرهم، أخرجوا للأمة مؤلفات عظيمة مشهورة منهم:

الإمام جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ) الشهير باين منظور صاحب لسان العرب([[90]](#footnote-90)).

يوسف بن سليمان الأندلسي الشنتمري الأعلم النحوي (ت476هـ)([[91]](#footnote-91)).

سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي (ت 569هـ)([[92]](#footnote-92)).

عبد الكريم بن علي الملقب بالبارع النحوي([[93]](#footnote-93)).

وحسبي هنا ان أقول:

إن العلامة اللوي النحوي خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ) كان يعمل وقادا للسرج في الأزهر، وبينما كان يشعل إحدى الفتائل سقطت على كراس أحد الطلاب فشتمه ذلك الطالب وعيره بالجهل، فترك خالد الأزهري الوقادة واشتغل بطلب العلم وهو ابن ست وثلاثين سنة، ففاق أقرانه وصار يشار إليه وإلى مؤلفاته القيمة([[94]](#footnote-94)). "كالتصريح بمضمون التوضيح"، "وتمرين الطلاب في صناعة الإعراب"، أعرب فيه ألفية ابن مالك، و"الألغاز النحوية"، و"شرح الآجرومية"[[95]](#footnote-95). البسيط

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ليس الكفيف الذي أمسى بلا بصر** |  | **إني أرى من ذوي الأبصار عميانا** |

وأخيرا صدق من قال:الكامل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تعرضنّ بذكرنا في ذكرهــم** |  | **ليس الصحيح إذا مشى كالمقعـد** |

وما أحسن موقف سفيان بن عيينة لما قارنوه بمالك فقد قال: البسيط

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَــرَنٍ** |  | **لم يستطع صولة البُزْل القناعيـسِ** |

والمتأمل في تاريخ الاستكبار يعلم أن التواضع من هؤلاء فنّ فاز به السحرة ولم يستطعه الكفرة والفجرة ولله در ابن مالك حين قال في ألفيته: الرجز

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وقد تزاد (كان) في حشو كـ(ما** |  | **كان أصحّ علم من تقدمـــا).** |

فهذا نزر قليل، وغيره كثير وحسبنا الاكتفاء بما ذكرنا في الإشارة بالقليل إلى الجزيل.

أيها الأخوة الكرام.. إن طريق التطوير واضح، ويبقى أن يقوم كل منا بدوره في عمله خير قيام، عندئذ نبدأ السير في الطريق الصحيح،

وها نحن: الكامل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قلنا، ونرجع بعدهـا ونقـول** |  | **\*فأن أحاديـث اللغـات تطول** |

## 

## خاتمة:

وأختم بإرشادات وتوجيهات لطلبة العلم فنقول:

قيل لبعض السلف "بم أدركت العلم؟ قال بالمصباح والجلوس إلى الصباح " وقيل لآخر فقال: "بالسفر(الرحلة) والسهر والبكور في السحر".

قال ابو يوسف حين قيل: بم أدركت العلم؟ قال: ما استنكفت من الإستفادة وما بخلت من الإفادة.

قيل لابن عباس رحمه الله: بم أدركت العلم؟... قال: بلسان سؤول، وقلب عقول.

قال للملهب بن أبي صفرة: بم أدركت ما أدركت ؟ فقال الملهب: إنما أدركت ذلك بالعلم والعلم وحده قال الرجل ولكني أرى غيرك وقد تعلّم أكثر مما تعلّمت ولم يدرك مثل شأوك وجليل شأنك فقال الملهب: ذلك لأني إنما استعملت علمي ولم أحمله وغيري حمل علمه ولم يستعمله فكان مثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وقال بعضهم: "لا يصلح للعلم من يأكل حتى يشبع".

وأنشد بعضهم:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا طالب العلم باشر الورعا** |  | **واهجر النوم واترك الشبعا** |
| **ودم على الدرس لا تفارقه** |  | **فالعلم بالدرس قام وارتفعا** |

وقال بعضهم: " العلم عز لا ذل فيه لكن لا ينال إلا بذل لا عز فيه ".

وعليك بالرحلة في طلب العلم: البسيط

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فارق تجد عوضا عمن تفارقـــه** |  | **وانصب فإن لذيذ العيش في النصب** |
| **فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت** |  | **والسهم لولا فراق القوس لم تصب** |

وقديما قيل: "من لم يرحل فلا ثقة بعلمه".

وقال الإمام يحيى بن معين: " أربعة لا تؤنس منهم رشداً أي لا تبصر منهم خيراً ولا نفعاً: حارس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث ".

وعن يحيى بن يحيى التميمي قال أخبرنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال سمعت أبي يقول: "لا يستطاع العلم براحة الجسم" [[96]](#footnote-96).

وقال رحمه الله تعالى: " لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتمللِ ـ أي بالتبرمِ وتقلب العزمِ ـ وغنى النفس فيُفلحَ، ولكن من طلبه بذلةِ النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم أفلح ".

دخل على عمر بن عبد العزيز في أول خلافته وفود المهنئين من كل أقطار الخلافة، فتقدم وفد من الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز، تقدمهم غلام صغير لم يبلغ سن إحدى عشرة سنة فقال له عمر: ارجع أنت وليتقدم من هو أكبر " أسن " منك، فقال له الغلام: أيد الله أمير المؤمنين بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله العبد لسانًا لافظًا وقلبًا حافظًا فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا، فتعجب عمر من كلامه وأنشد قائلاً: الطويل

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تعلم فليس المرء يولد عالمًـا** |  | **وليس أخو علم كمن هو جاهل** |
| **وإن كبير القوم لا علم عنده** |  | **صغير إذا التفت عليه المحافـل** |

وحكى الفخر الرازي عن الشافعي رضي الله عنهما أنه قال العلم حر وطالبه عبد فإن خدم العلم قبله.

ودخل الخليل على مريض نحوي وعنده أخ له فقال للمريض: افتح عيناك وحرّك شفتاك إن أبو محمد جالسا. فقال الخليل: أرى أن أكثر علة أخيك من كلامك. وسمع الأعمش إنسانا يلحن فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم[[97]](#footnote-97).

أنت في زمن الغربة وقلة العلم وكثرة الجهل، وكثرة دعاة البدع والفساد والهلاك فاحرص على لزوم الحق وصحبة أهل الحق - ابن باز رحمه الله -.

ونختم هذا البحث بكلمة جامعة لشيخ الإسلام بن تيمية حيث قال:

"ومعلوم أن تعلُّم العربية، وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن؛ فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسنة المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً؛ فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة: فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان؛ الذي لا يهذي به إلا قوم من الأعاجم الطماطم الصميان"([[98]](#footnote-98)).

وقال: "إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية؛ حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى؛ فإنه يصعب.

قال: واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضا: فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"([[99]](#footnote-99)).

طنجة في: 28/12/2015.

###### 

###### 

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق فؤاد علي منصور - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت ط1، 1418هـ 1998م.

مجلة الرسالة أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت: 1388هـ) عدد الأعداد: 1025 عددا (على مدار 21 عاما).

وفاء اللغة العربية بحاجات هذ العصر وكل عصر - ذ عبد الغفور عطار - دار تهامة -مكة المكرمة.

1. معجم المؤلفين - عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ) - مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
2. المقدمة - ابن خلدون عبد الرحمن - تحقيق خليل شحادة - ط2 - بيروت دار الفكر.

روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام - ابن الأزرق - (ت896هـ)- تحقيق سعيدة العلمي - منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس- ليبيا1999م.

البيان والتبيين-الجاحظ-تحقيق فوزي عطوي-دار صعب-بيروت- ط1-1968م).

المستصفى في علم الأصول -لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ) - تحقيق محمد بن سليمان الأشقر - مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان - ط1، 1417هـ/1997م.

اللمع في أصول الفقه - لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: 476هـ)، الطبعة الثانية 2003 م - 1424هـ.

غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة - أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (ت: 718هـ) - ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

1. البيان والتبيين - للجاحظ - تحقيق د عبد السلام هارون - ط مكتبة الخانجي القاهرة.
2. بهجة المجالس وأنس المجالس للإمام ابن عبد البر ط دار الكتب العلمية بيروت.
3. عيون الأخبار - لابن قتيبة - ط دار الكتاب العربي بيروت.

عمدة الكتاب - لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، بتحقيق بسام عبد الوهاب الجابي - دار ابن حزم - ط 1 1425 هـ - 2004 م.

مجالس ثعلب - لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت: 291هـ).

تقريب النووي مع تدريب الراوي للإمام السيوطي - تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف - ط دار الكتب العلمية بيروت.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - تحقيق د محمد الطحان - ط مكتبة المعارف الرياض.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة - لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: 1061هـ) - تحقيق: خليل المنصور - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط1 - 1418 هـ - 1997 م.

الإبتهاج بنور السراج- أحمد بن المامون البلغيثي العلوي الحسني-طبعة قديمة، - د ت- ط - د.

فتح الرحيم الرحمان بشرح لامية الإمام ابن الوردي- نصيحة الإخوان- مسعود بن حسن بن أبي بكر القناوي- المكتبة التجارية الكبرى- مصر- د ت-د ط.

زهر الآداب-الحصري- تحقيق زكي مبارك - المطبعة الرحمانية - القاهرة - 1925م.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة- ابن حجر العسقلاني-دار الجيل- بيروت-د ط- دت.

الأعلام –خير الدين الزركلي –دار العلم للملايين-بيروت - ط2.

طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، سنة 1973م.

التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة - لأبي عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430 هـ).

دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة 1957م.

1. المعجم اللغوي التأريخي - المستعرب الألماني أ. فيشر - الطبعة الأولى المطابع الأميرية - القاهرة - 1387هـ 1967م.
2. معجم مقاييس اللغة - ابن فارس: أبي الحسين احمد - دار الجيل - بيروت - 1999 - الطبعة الثانية.
3. لسان العرب لابن منظور - تريب الخياط والمرعشلي - دار لسان العرب بيروت.
4. فقه الأدعية والأذكار - لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - الكويت - ط 2، 1423هـ/2003م.
5. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ - لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: 1429هـ)- دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - ط 3، 1417 هـ -1996 م.
6. البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو 400هـ) - د/ وداد القاضي - دار صادر - بيروت - ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
7. عيون الأخبار - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) - دار الكتب العلمية -بيروت - سنة: 1418 هـ.

تنبيه الألباب إلى فضائل الإعراب - للإمام أبي بكر الشنتريني - تحقيق د معيض العوفي - ط دار المدني بجدة.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: 821هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت.

المصون في الأدب - لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت: 382هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة حكومة الكويت - ط2- 1984 م.

الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - لأحمد بن فارس (ت 395 هـ) - تحقيق: أحمد صقر - مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة - 1977 م.

أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو - للشيخ أحمد بن عبد الله الباتلي - دار الوطن للنشر - ط1 - 1412م.

النهاية في غريب الحديث والأثر - لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ) - المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

أصول علم العربية في المدينة - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السنة الثامنة والعشرون، العددان 105 -106، 1417هـ - 1418هـ /1987-1988م.

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - لمصطفي الطنطاوي - ط4 سنة 1274هـ.

البيان والتبيين - لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ) - دار ومكتبة الهلال، بيروت.

من تاريخ النحو العربي - لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417هـ) - مكتبة الفلاح.

عيون الأخبار - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) - دار الكتب العلمية -بيروت - سنة: 1418 هـ.

معجم الأدباء ( إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ) - تحقيق إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - ط1 - 1414 هـ - 1993 م.

اللغة العربيّة تنعى حظَّها بين أهلها - رقم المقالة: 103 صاحب المقالة: حافظ إبراهيم - نشرت ضمن مقلات مجموعة من العلماء والدعاة والمفكرين.

وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر - لأحمد عبد الغفور عطار - ط دار تهامة - مكة المكرمة.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

بحث النحويين بين التقليد والتجديد - مجلة كلية اللغة العربية بالرياض - العدد 6.

نكث الهميان في نكت العميان - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ) - علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط 1، 1428 هـ - 2007 م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت 1089هـ) - تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط - دار بن كثير - 1406هـ.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ) - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ط1 1420 هـ.

العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت: 744هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكاتب العربي - بيروت.

مجموع الفتاوى - لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) - تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- سنة 1416هـ/1995م.

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) - تحقيق: محمد حامد الفقي- مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط2، 1369هـ.

الفهرس

[مقدمـة: 1](#_Toc439669330)

[صور من كيد الخصوم للغة العربية 5](#_Toc439669332)

[أهمية علم النحو 8](#_Toc439669333)

[أهمية الإعراب 17](#_Toc439669334)

[ذم اللحن في اللغة العربية 21](#_Toc439669335)

[دعوى صعوبة النحو 25](#_Toc439669336)

[خاتمة: 32](#_Toc439669337)

[ثبت المصادر والمراجع 35](#_Toc439669338)

1. - الضاد: رمز يكنى به عن اللغة العربية وحدها؛ لعدم وجوده في اللغات الأخرى الشائعة. [↑](#footnote-ref-1)
2. - الرسالة ص 42. [↑](#footnote-ref-2)
3. -المزهر في علوم اللغة وأنواعها 2/261. [↑](#footnote-ref-3)
4. - مجلة الرسالة عدد: 1025. [↑](#footnote-ref-4)
5. - اقتضاء الصراط المستقيم 1/470. [↑](#footnote-ref-5)
6. - أسباب انصراف الطلاب عن أقسام اللغة العربية عدد 13- 14 / ص224 [↑](#footnote-ref-6)
7. - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 - 102) [↑](#footnote-ref-7)
8. - انظر مقدمة كتاب وفاء اللغة العربية بحاجات هذ العصر وكل عصر - ص 55. [↑](#footnote-ref-8)
9. - انظر مقدمة نفس المصدر. [↑](#footnote-ref-9)
10. - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 - 102)98/4. [↑](#footnote-ref-10)
11. - هو : شرف الدين يحيى بن نور الدين موسى بن رمضان بن عميرة العمريطي الشافعي الأنصاري الأزهري، الفقيه النحوي.العمريطي نسبة لقرية عمريط بشرقية مصر. كان رحمه الله تعالى آية في النظم والتأليف له المنظومات التي طارت شهرتها في البلاد منها: - الدرة البهية في نظم الآجرومية في النحو - نهاية التدريب في نظم غاية التقريب لأبي شجاع. في الفقه الشافعي - التيسير نظم التحرير في الفقه الشافعي - تسهيل الطرقات في نظم الورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه. ( توفي بعد 989 هـ ) ترجمته في: معجم المؤلفين : 11/ 147. [↑](#footnote-ref-11)
12. -منظومة لشرف الدين العمريطي ، فرغ منها سنة (976هـ ) ، وسماها " الدرة البهية في نظم الأجرومية " . [↑](#footnote-ref-12)
13. - مقدمة ابن خلدون ص: (545) . [↑](#footnote-ref-13)
14. - روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص456. [↑](#footnote-ref-14)
15. - الأبيات نسبها الجاحظ لأوس بن حجر(البيان والتبيين-1/578). [↑](#footnote-ref-15)
16. - ينظر: المستصفى في علم الأصول 2/385. [↑](#footnote-ref-16)
17. - نهاية السول (4/ 552). [↑](#footnote-ref-17)
18. - الفصل الحادي عشر - باختصار - من كتاب: "لمع الأدلة، في أصول النحو". [↑](#footnote-ref-18)
19. - اللمع في أصول الفقه ص127. [↑](#footnote-ref-19)
20. - غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة - ج1/ص 221. [↑](#footnote-ref-20)
21. - انظر البيان والتبيين - للجاحظ 2/219. وبهجة المجالس وأنس المجالس 1/64. وعيون الأخبار 2/157. [↑](#footnote-ref-21)
22. - غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة ص 221. [↑](#footnote-ref-22)
23. - عمدة الكتاب - ص 37. [↑](#footnote-ref-23)
24. - مجالس ثعلب- ص 65. [↑](#footnote-ref-24)
25. - تقريب النووي مع تدريب الراوي 2/106. [↑](#footnote-ref-25)
26. - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ج 3 / ص 242) برقم (1081 ) . [↑](#footnote-ref-26)
27. - الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم رقم ١٠٧ -مسلم في كتاب الآداب رقم 3981. [↑](#footnote-ref-27)
28. - البرنس: ثوب له رأس بوضع على الرأس. [↑](#footnote-ref-28)
29. - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/28. [↑](#footnote-ref-29)
30. - البيتان لعلي بن محمد الحصكفي الشافعي(ت925هـ) - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة - 1/265. [↑](#footnote-ref-30)
31. - وقفت عليها في نوازل الشيخ باي بن عمر( نوازل الشيخ باي بن عمر-تحت باب مسائل متفرقة-رقم: 29 - ص 433 -وبعدها مسائل حول نسب كناتة- نسخة مرقونة-غير منشورة-أداس السوقي ومحمود السوقي- صورو- تمنراست). [↑](#footnote-ref-31)
32. - سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-32)
33. - ضمير المتكلم يعود على الشيخ محمد باي بن عمر. [↑](#footnote-ref-33)
34. - لقد وقفت على أربعة أسماء بهذا الاسم لكنني لم استطع الجزم بأحدهم؛ وهم: عبد الكريم بن هوزان، ت: 986 هـ-عبد الكريم بن عطايا، ت: 612 هـ-عبد الكريم بن الحسن، ت: 525 هـ -عبد الكريم بن علي. [↑](#footnote-ref-34)
35. - عزاهما صاحب الإبتهاج بنور السراج للعراقي في ألفيته، (الإبتهاج بنور السراج- 1 / 158. [↑](#footnote-ref-35)
36. - هو عمربن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي، أبو حفص، (ت: 749 ه) أخذ عن شرف الدين البارزي، صنف ونظم في شتى العلوم، من منظوماته: التحفة- البهجة- اللامية. [↑](#footnote-ref-36)
37. - لم أهتد للقائل. [↑](#footnote-ref-37)
38. - الضمير يعود على ابن الوردي. [↑](#footnote-ref-38)
39. - فتح الرحيم الرحمان ص 76. [↑](#footnote-ref-39)
40. - نسب صاحب الإبتهاج بنور السراج هذه الأبيات لإبراهيم بن خلف الهمداني وليس لابن حفصة أو الهروي كما زعم المؤلف والأبيات وردت بإختلاف شديد:

    النحو يبسط من لسان الألكن\*والمرء تكرمه إذا لم يلحـــــن وإذا طلبت من الغلوم أجلها\*فأجلها منها مقيم الألسن

    لحن الشريف يحطه عن قدره\*فتراه يسقط من لحاظ الأعين وترى الذكي إذا تكلم معربــا\*حاز النباهة بالبيان المعلن

    ما ورث الآباء فيما ورثـــــــوا\*أبناءهم مثل العلوم فأتقـن فاطلب هديت ولا تكن متأبيا\*فالنحو زين العالم المتفنن

    والنحو مثل الملح؛ إن ألقيتـه\*في كل صنف من طعام يحسن الإبتهاج بنور السراج- البلغيثي-1/16)

    كما نسبت الأبيات لإسحاق بن خلف النهران، انظر (زهر الآداب- 3 / 138) [↑](#footnote-ref-40)
41. - عزاه صاحب الإبتهاج بنور السراج لإبي عثمان الميروقي، وورد(فحقه) بدل( خير له) ( الإبتهاج بنور السراج-البلغيثي- 1/160) [↑](#footnote-ref-41)
42. - هذه الأبيات شهيرة مشهورة في مدح النحو من لدن النحاة في كتبهم، لكنني لم أقف على من نسبها لقائل، والأبيات وردت باختلاف شديد:

    قدم النحو على الفقه فقد\*\*\*يبلغ النحوي بالنحو الشـــــرف

    أما ترى النحوي في مجلسه\*\*\*كهلال بان من تحت الصدف

    يخرج الألفاظ من فيه كما\*\*\*يخرج الجوهر من بطن الصدف

    ( فتح الرحيم الرحمان ص 77). [↑](#footnote-ref-42)
43. - هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي، ( 645 ه/ 745 ه)، عالم باللغة والتراجم، من مؤلفاته:طبقات نحاة الأندلس-البحر المحيط- تحفة الأريب ( الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة4/302). [↑](#footnote-ref-43)
44. - لم أهتد للقائل. [↑](#footnote-ref-44)
45. - هو أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي، تاج الدين، ( 682 ه/ 749 ه) له نظم جيد من مؤلفاته: الدر اللقيط- التذكرة (الأعلام –ج1/ص153). [↑](#footnote-ref-45)
46. - [↑](#footnote-ref-46)
47. - الضمير يعود على ابن أم مكتوم [↑](#footnote-ref-47)
48. - نهاية كلام شيخ الشارح الشيخ محمد باي بن عمر حول من سأله عن علم النحو. [↑](#footnote-ref-48)
49. - لم اهتد إلى قائله. [↑](#footnote-ref-49)
50. - طبقات النحويين واللغويين ص 13. [↑](#footnote-ref-50)
51. - من رحيق الشعر-عبدالله بن محمد بن إبراهيم الحسن- ص 250. [↑](#footnote-ref-51)
52. - التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة ص3. [↑](#footnote-ref-52)
53. - ذكر هذين البيتين الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي 2/28. [↑](#footnote-ref-53)
54. - يقول من احتاج إلى أن يعلم النهار بدليلٍ يدله عليه لم يصح في فهمه شيء لأنه لا فهم له كذلك الكلام إذا كان واضحا من لم يفهمه كان كمن لا يعلم النهار نهارا. [↑](#footnote-ref-54)
55. - تاريخ الفلسفة في الإسلام ص 4. [↑](#footnote-ref-55)
56. - المعجم اللغوي التأريخي ص4. [↑](#footnote-ref-56)
57. - معجم مقاييس اللغة عرب - (4/299). [↑](#footnote-ref-57)
58. - الصحاح - عرب - (1/179). [↑](#footnote-ref-58)
59. - انظر مادة عرب في لسان العرب 2/696-. [↑](#footnote-ref-59)
60. - أخرجه الحاكم في مستدركه - المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابوري ط - دار الكتب العلمية بيروت - وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على تصحيحه. [↑](#footnote-ref-60)
61. - أخرجه ابن أبى شيبة - ط دار السلفية بالهند (10/407). [↑](#footnote-ref-61)
62. - في اللسان (ولد): وحكى أبو عمرو عن ثعلب قال: ومما حرفته النصارى أن في الإنجيل يقول الله تعالى مخاطباً لعيسى -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- أنت نبييِّ وأنا وَلَّدتك؛ أي: ربيتك. فقال النصارى: أنت بني وأنا ولدتك خففوه - انظر فقه الأدعية والأذكار 2/210. [↑](#footnote-ref-62)
63. - معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ص168. [↑](#footnote-ref-63)
64. - سورة الأنعام: الآية 96. [↑](#footnote-ref-64)
65. - البصائر والذخائر - 5/203 بتصرف. [↑](#footnote-ref-65)
66. - عيون الأخبار 2/171. [↑](#footnote-ref-66)
67. - سورة فاطر الآية 28. [↑](#footnote-ref-67)
68. - تنبيه الألباب إلى فضائل الإعراب ص67/و ص93. [↑](#footnote-ref-68)
69. - سورة التوبة الآية 3. [↑](#footnote-ref-69)
70. - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - 1/206. [↑](#footnote-ref-70)
71. - نفسه 2/171. [↑](#footnote-ref-71)
72. - المصون في الأدب - - 1/149. [↑](#footnote-ref-72)
73. - الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - ص143. [↑](#footnote-ref-73)
74. - أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو - ص21. [↑](#footnote-ref-74)
75. - معجم مقاييس اللُّغة: 5/ 239 - 240. [↑](#footnote-ref-75)
76. - النهاية في غريب الحديث والأثر - 4/241. [↑](#footnote-ref-76)
77. - أصول علم العربية في المدينة - 1/283. [↑](#footnote-ref-77)
78. - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص10. [↑](#footnote-ref-78)
79. - البيان والتبيين 2/151. [↑](#footnote-ref-79)
80. - من تاريخ النحو العربي ص11. [↑](#footnote-ref-80)
81. - عيون الأخبار 2/173. [↑](#footnote-ref-81)
82. - البيان والتبيين 1/136. [↑](#footnote-ref-82)
83. - معجم الأدباء 1/17. [↑](#footnote-ref-83)
84. - البيان والتبيين 2/148. [↑](#footnote-ref-84)
85. - معجم الأدباء - 1/28. [↑](#footnote-ref-85)
86. - اللغة العربيّة تنعى حظَّها بين أهلها - رقم المقالة: 103 صاحب المقالة: حافظ إبراهيم - نشرت ضمن مقلات مجموعة من العلماء والدعاة والمفكرين . [↑](#footnote-ref-86)
87. - انظر وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر ص 25. [↑](#footnote-ref-87)
88. - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 2/143. [↑](#footnote-ref-88)
89. - انظر بحث النحويين بين التقليد والتجديد ص 87. [↑](#footnote-ref-89)
90. - نكث الهميان في نكت العميان ص261. [↑](#footnote-ref-90)
91. - نفسه ص 300. [↑](#footnote-ref-91)
92. - نفسه ص 137. [↑](#footnote-ref-92)
93. - نفسه ص 177. [↑](#footnote-ref-93)
94. - شذرات الذهب في أخبار من ذهب 8/26. [↑](#footnote-ref-94)
95. - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 1/171. [↑](#footnote-ref-95)
96. - صحيح مسلم برقم (612) . [↑](#footnote-ref-96)
97. - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 1/92. [↑](#footnote-ref-97)
98. - مجموع الفتاوى 32/252. [↑](#footnote-ref-98)
99. - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص206. [↑](#footnote-ref-99)